البناء

السنة السابعة / الثلاثاء / 8 آذار 2016 / العدد 2024
Seventh year / Tuesday / 8 March 2016 / Issue No. 2024

عن نتائج الانتخابات الإيرانية

■ حميدي العبدالله

الكثيرون من المتابعين للشأن الإيراني يتحدّثون عن نتائج الانتخابات في ضوء التقدّم والمكانة التي حققها معسكر الإصلاحيين والمعتدلين، وكأنّ ثمة من يشير إلى انقلاب نوعي قي موازين القوى من شأنه التأثير على سياسة إيران الخارجية، ولا سيما في سورية والعراق واليمن ولبنان.

لكن هل استنتاجات هؤلاء صحيحة، وهل عكست الانتخابات انقلاباً في موازين القوى؟

أولا، بالنسبة إلى انتخابات مجلس الخبراء، فمن الواضح أنّ حصول الشيخ علي رفسنجاني والشيخ حسن روحاني على أعلى الأصوات لا يشكل دليلاً على تقدّم الإصلاحيين على المبدئيّين، الذين يسمّون بالمحافظين، والمتشدّدين في الإعلام الغربي والعربي، لأنّ هاتين الشخصيتين مدعومتين من المرشد وثمة إجماع إيراني حولهما، وقد حصلا على أصوات الإصلاحيين.

ثانياً، ربّ قائل إنّ نتائج انتخابات مجلس الخبراء التي كانت لمصلحة المبدئيّين، جاءت نتيجة لاستبعاد الكثير من المرشحين الإصلاحيين وعلى رأسهم حفيد الإمام الخميني، وبالتالي فإنّ نتائج انتخابات مجلس الخبراء لا تعبّر عن الاتجاهات الحقيقية للناخبين الإيرانيين.

ثالثاً، نسبة المشاركة في الانتخابات التي تجاوزت 60 % وتوزع أصوات الناخبين في مجلس الشورى (البرلمان) هي التي تعبّر عن توازن القوى الفعلي في إيران، وقد عكست النتائج التي أعلنت، أنه على الرغم من سيطرة الإصلاحيين على جميع مقاعد طهران، إلا أنّ توزع الأصوات على امتداد إيران، لا يشير إلى حدوث انقلاب في موازين القوى في إيران لمصلحة الإصلاحيين، إذ ما زال الإصلاحيون يمثلون أقلية في البرلمان ولم يسيطروا على غالبية مواقعه، فتوزع الأصوات يشير إلى أنّ المبدئيين حصلوا على 36 % من جميع أصوات الناخبين، والإصلاحيين حصلوا على أكثر من 30 % بقليل في حين أنّ المستقلين، بعضهم إصلاحي والبعض الآخر أقرب إلى المبدئيين، حصلوا على بقية الأصوات.

عدم سيطرة الإصلاحيين على غالبية مقاعد البرلمان، إضافة إلى استمرار هيمنة المبدئيين على مجلس الخبراء، يؤكد أنّ نتائج الانتخابات الإيرانية لم تقد إلى انقلاب في موازين القوى بما يساعد على مراجعة السياسات الإيرانية المعتمدة الآن، لا سيما أنّ المؤسسات الأخرى التي تدعم هذه السياسة، مثل الحرس الثوري، وقوات التعبئة الشعبية، إضافة إلى مكانة المرشد الإمام علي الخامنئي في إيران ولدى جميع الأطراف في إيران، بما في ذلك المعتدلين حلفاء الإصلاحيين، حيث أعلن روحاني أكثر من مرة التزامه بالسياسات التي يرسمها المرشد، تؤكد أنّ السياسة الخارجية الإيرانية لن يطرأ عليها أيّ تغيير، على الأقلّ في السنوات الأربع المقبلة، وهي فترة ولاية مجلس الشورى المنتخب.

الجبير مذياع الحطام

- ثمة تشبيه معتاد في وصف الظواهر الصوتية في السياسة لأحزاب لم يبق منها لا الإسم أو لدول هزمت وتفكّكت قوتها ولا تزال تتحدّث بالعنتريات إنها كسيارة صارت حطاماً ولازال مذياعها يشتغل.
- وزير الخارجية السعودية عادل الجبير يشبه مذياع الحطام.
- فشلت السعودية عسكرياً في اليمن ولا يزال يتحدّث عن انتصار آت.
- خسرت السعودية رهاناتها في سورية ويقول بعد خمس سنوات أنه لا يزال بالخطة ألف ولديه خطة باء، وهو يحصد خذلان الخطة ياء والفارق نقطة بينهما.
- يسلّم العالم كله بأنّ بقاء الرئيس السوري بشار الأسد صار من مسلمات المشهد الجديد للمنطقة، والجبير يقول إما ان يرحل سلماً وإلا سيرحل بالقوة.
- ينهار جبروت السعودية وتتشرشح مهابتها في اجتماع وزراء الداخلية العرب بوجه حزب الله ويتبرّأ منه الجميع والجبير يتحدّث عن نجاح المؤتمر.
- يشبه الجبير مذياع الحطام لأنه يتلو بيانات كتبها منذ حلم أن يصير وزيراً فتجمّعت منذ خمس سنوات، وسيجبر الناس على سماعها حتى يحين موعد البيان الأخير بالرحيل.
- مسخرة الجبير درس في كيف تنتهي الممالك.

التعليق السياسي

هل هم أبناء هذه الأرض الطيبة؟

■ عبد الحكيم مرزوق*

كيف يمكن للولايات المتحدة الأميركية أن تكون صديقة لدولة ما من دول العالم، وما هي معايير تلك الصداقة، وعلى أيّ أسس تقوم فيما إذا افترضنا جدلاً أنّ هناك ثمة علاقة صداقة حقيقية بينها وبين أيّ دولة من دول العالم.

من البديهي أنّ العلاقات بين معظم دول العالم تقوم على المصالح المشتركة، وتقاس تلك العلاقات على الأغلب بمدى الفائدة المشتركة التي تحصل بين هذه الدولة أو تلك، وهذا يعتبر الأساس في العلاقات التي تحصل بين الدول، وخاصة دول العالم الأول التي تعتبر الدول العظمى أو الكبرى وتأتي في الدرجة الثانية دول العالم الأقلّ نمواً وحضارة عن تلك التي تمتلك المال والسلاح، وفي الدرجة الثالثة تأتي دول العالم الثالث التي تنضوي تحت لوائها الدول العربية بمعظمها على الرغم من اختلال التوازن بين دولة وأخرى وثراء دول النفط عن بقية الدول العربية وعدم استفادة تلك الدول النفطية من الغنى المادي بتغيير المعادلات القائمة بين الدول وبقائها دولاً ضعيفة وخانعة لسيطرة السيد الأميركي الذي يحرك ملوكها وأمراءها كما يحرك حجارة الشطرنج، وهذا الأمر ليس بجديد، عمره يمتدّ لأكثر من مائتي عام حين وضع المستعمر يده على الوطن العربي واحتله وسرق خيراته ولم يخرج منه طوعاً، بل تحت ضغط الثورات العربية التي عمّت أنحاء الوطن العربي، ومع ذلك فإنّ استراتيجيته التي عمل عليها قبل خروجه انصبّت على تقسيم الوطن العربي كي يستمرّ بنهب خيراته، وترك الكثير من المشاكل بين الدول العربية ودول الجوار حتى لا يبقى الوطن العربي ودوله المقسّمة بحالة استقرار في يوم من الأيام، إضافة إلى وضع ملوك وأمراء في المناطق الغنية بالنفط لكي تبقى تلك الدول خاضعة لأمره ولكي يحصل على حاجته الدائمة من النفط وبأبخس الأثمان.

ولم يكتف بذلك فقط بل وضع السرطان «الإسرائيلي» في قلب الوطن العربي كي يكون العصا التي يضرب بها أيّ دولة عربية يمكن أن ترفع صوتها أو تحاول أن تمتلك السيادة والقوة، ولذلك فإننا نرى أنّ الحروب التي جرت وتجري في المنطقة العربية لم تكن إلا على الدول التي حققت نمواً واستقراراً لشعوبها، واستطاعت أن تحقق نوعاً من التوازن الاستراتيجي الذي تحدّث عنه القائد المؤسّس حافظ الأسد، ولذلك فإنّ هدف الإدارة الأميركية في المنطقة العربية لم يكن هدفاً نبيلاً، لأنه لم يقم على تحقيق الازدهار للمنطقة بل نهبها وسرقة خيراتها وإبقائها ضعيفة على الدوام، وهذا ما يفسّر الحروب التي قادتها علناً تارة ومن وراء الستار تارة أخرى، وهي التي كانت دائماً مصدر المؤامرات والحروب في المنطقة العربية.

لقد اعتمدت الولايات المتحدة الأميركية في حربها على الدول العربية، وخاصة المحور المقاوم على ما يسمّى بـ«الرجعية العربية» المتمثلة بدول النفط الخانعة والخاضعة للسيطرة الأميركية من حيث التمويل المادي حيث تعتبر تلك الدول النفطية من أغنى الدول بالنفط وبعائدات النفط التي تخزنها في البنوك الأميركية رغماً عنها، ولو أنّ تلك الدول النفطية وزعت فائدة الأموال الموجودة في البنوك الأميركية كما يقول أحد المستشرقين على الدول العربية الأخرى لعاشت تلك الدول في حالة غنى حقيقي ولقضت على الفقر في عدة قارات.

السؤال هنا هل يمكن أن تسمح الولايات المتحدة بذلك...؟ قطعاً لا لأنها تريد أن تبقي الموازين في العالم في صالحها وتتمكن من فرض القرار الذي تريد على العالم.

مؤخراً انتشر على مواقع التواصل الاجتماعي مقطع فيديو للنائب البريطاني جورج غالاوي في برنامجه التلفزيوني حيث اتصل به أحد المواطنين السعوديين والذي حاول... تصوّروا... حاول أن يقنع غالاوي بأنّ البنوك الموجودة في السعودية تعمل حسب النظام الإسلامي مما استفزّ غالاوي الذي سأله: ماذا تفعل الـ6000 مليار دولار في البنوك الأميركية؟ وهل يطبّق عليها النظام المالي الإسلامي؟ وكيف تمنح السعودية 60 مليون دولار لأميركا؟ وهل لهذا علاقة بالإسلام، وردّ عليه «السعودي» أنّ أميركا صديقتنا... فردّ غالاوي قائلاً: أميركا صديقتكم... نعم ولكنها تحب «إسرائيل» أكثر منكم، وختم غالاوي قوله الموجّه للمواطن السعودي: أنا سعيد أن ليس لي أصدقاء مثل أصدقائكم، ويعني أن ليس له أصدقاء أميركان كما تدّعي السعودية صداقة أميركا...

ونحن بدورنا نسأل: هل حقيقة أنّ أميركا صديقة للسعودية...؟ إذا أجبنا بنعم سيضحك علينا الكثيرون من تلك الإجابة الساذجة، وأولهم النائب البريطاني غالاوي الذي نفتخر بعروبته وخدمته للقضية العربية أكثر من كثير من أولئك الذين يدّعون العروبة وهم بعيدون عنها... أعتقد أن ليس ثمة صداقة وهناك علاقة خنوع ورضوخ للسياسة الأميركية التي يمكن أن تخلع أيّ ملك أو أمير يخرج عن طاعتها لأنهم أثبتوا أنهم أقلّ من أشباه رجال وللأسف، لأنهم غير قادرين على أن يقوموا بأيّ فعل يثبت أنهم أبناء هذه الأرض الطيبة التي خرج منها الكثير من القادة والزعماء والعظماء ولذلك ستحلّ عليهم لعنة التاريخ في الحياة والممات.

* كاتب وصحافي سوري
marzok.ab@gmail.com

لسنا بحاجة لقراءة قراراتهم...!

■ د. سلوى الخليل الأمين*

أسبوع الشهيد القائد
الحاج علي فياض «علاء»
2016-03-06

وتبقى قراراتهم حبراً على ورق، وتبقى يا سيدي قائد الأحرار والأشراف والمجاهدين الأنقياء الذين حموا بأرواحهم مستقبل هذه الأمة.

تبقى علامة النصر المرفوعة على راياتنا التي لن تنهزم، ما دمت مسرجاً أحلامنا على فوهات السيوف التي لا تنكسر، ولا تنهزم في ساحات الوغى. فأنت سيد المقاومة وحزبك حزب الله هو الغالب مهما استعرت النفوس وانتحبت أوراق الدهور... دهورهم المربكة بألف حكاية وحكاية، تقص على الملأ أقاصيص خوفهم ورعبهم من متانة لغتك ومواقفك التي تطوف من دار إلى دار ومن وطن إلى وطن ترفع أناشيد النصر لفلسطين... تمائم حب ووفاء وعهد ووعد لا ينضب ماءه النمير... ولا تهزه خزعبلات الأنفس الأمّارة بالسوء.

ظنوا وهم متربعون على طنافس المخمل والديباج، أنهم صقور الحارات والمدن والأوطان العربية كلها، ونسوا أنّ في الجزائر أبطالاً شجعاناً، وأنّ وطن المليون شهيد لا يمكن أن يدنّس تاريخه بتوقيع مشين، ونسوا أنّ في تونس الخضراء ما زالت العروبة ندية يانعة، ونسوا أنّ في بلاد الرافدين كتبت ملحمة البطولات في كربلاء ومنها انطلق الشعار الحق، شعار الأوفياء: «هيهات منا الذلة»... ونسوا أنّ في دمشق التي هي عبق التاريخ وميسلون الكرامة وأسود الغابات صمود حتى النفس الأخير، ونسوا انّ في لبنان كرامات لا تطعجها حسابات من ذهب ومرجان، ونسوا أنّ في بلدانهم العربية الأصيلة شعباً لم ينس فلسطين ولم ينس قائد المقاومة السيد حسن نصرالله.

كلنا مقاومة في حزب الله، وكلنا طوع بنانك يا سيدي، تدعونا فنجيب دون أيّ تباطؤ أو تلكؤ أو خوف او اغتراب عن بيئتنا وقوميتنا ووطنيتنا وواجبنا العربي السيادي، رغم لغة القرارات اللاعربية الموقعة بحروف صهيونية، طالما كنا نحسبها ستعود رافعة فعل الندامة على دحض قضية فلسطين، وعلى المشاركة في تدمير سورية وقتل ناسها وتهجير عائلاتها، ناهيك عن الصمت المطبق على احتلال العراق وقتل علمائه وسرقة تراثه وإرسال المتفجرات تحصد الأبرياء من أبنائه العزل دون ذنب اقترفوه، وإضافة إلى إذلال رجاله ونسائه في سجن أبو غريب دون رفة جفن من أولياء الرحم والرحمة والأخلاق الإسلامية.

لقد ساهموا في تدمير ليبيا وتفتيتها وزرع الفوضى في ديارها وسرقة ثرواتها النفطية، كما يحاولون تفتيت مصر أرض الكنانة وقاعدة المدّ الناصري عبر تفجيرات عصاباتهم التكفيرية التي سلحوها ونظموها وأمدّوها بالمال وقالوا لها اسبحي في هذا العالم العربي ولك الحرية المطلقة في تدمير كلّ دولة في حياضه لا تتبع سياستنا الممالئة للعدو الصهيوني والامبريالية العالمية... لمجرد أنّ في هذه البلاد من يرفع الصوت عالياً بالصمود والتصدّي ومقاومة كلّ مستعمر وغاصب ومحتلّ معتد غاشم.

لهذا لا اختباء بعد اليوم في ظلّ الأخلاق الحميدة، ومقولة عفا الله عما مضى، فالظرف الراهن، بعد كشف الغطاء عن النوايا المبيّتة لخراب أمة العرب، يتطلب كشف المستور من المؤامرات التي طالما طالت المقاومة في أثناء حرب 2006 وغيرها مما يُحاك في الكواليس الدولية ضدّ أمة العرب وبلاد الشام تحديداً الواقفة بالمرصاد للعدو الصهيوني، كما لا بدّ من الوقوف علناً مع حزب الله وتأييد مقاومته التي تولّد أبطالاً هزوا عروش بني صهيون ومن يمالئهم من أخوة الدم واللغة والعقيدة الدينية، وكلّ من يسهل تمرير سياستهم العدوانية القائمة على طمس قضية فلسطين وشطبها عن الخارطة العربية.

نعم لقد ضاقت السبل عليهم يا سيدي، بعد هزيمتهم في اليمن، وقبلها في سورية، وقبلها في العراق، وحالياً في لبنان، فباتوا حيارى لا يدرون ماذا يفعلون حين الأكثرية العددية من أحرار العرب معكم في خط سيركم الجهادي المكتوب على القلوب والعقول: زحفاً زحفاً حتى تحرير بيت المقدس من دنسهم وحقارة نفوسهم، هم الواقفون على خط النهايات... وهم البادئون بمراسم الغضب، وهم الحاملون عما قريب حقائب السفر، وهم أحصنة دونكيشوت التي بعثرتها الرياح، وهم الذين سينتشرون في الأرض سائحين فوق الغمام لا يدرون أيّ المحطات ستستقبل طائراتهم الخاصة، كما حدث مع شاه إيران، شرطي الخليج السابق والفزاعة الأميركية المغروسة في وجوههم، الذي احتلّ جزرهم العربية دون أن ينبسوا ببنت شفة، بل كان كلّ همّهم إرضاء الأمبراطور الذي ظنّ أنّ حكمه باق إلى الأبد... والعبرة لمن يتعظ من مجريات التاريخ.

نحن يا سيدي خريجو المدرسة الكربلائية والأحزاب القومية والتقدّمية ومسارات النضال والجهاد، التي ما زالت على الزناد في تصدّيها للعدو الصهيوني، لهذا من الصعب أن يدخلوا معنا جميعاً حلبة الصراع... وينتصرون.

إنّ درب الجلجلة متعب وشاق يا سيدي، سماحة القائد السيد حسن نصرالله، لكنك أردتها هدفك الأسمى ونحن معكم، أحرار هذه الأمة، ماضون إلى النصر المؤزّر مهما تشاطروا في تزييف الحقائق، فأنت لا يمكن أن تسقط من يومياتك ما يفعله أولئك الظالمون من مجازر وتهجير ودمار وقتل، ولا يطاوعك ضميرك على الصمت، وهذا ما أغاظهم وأربكهم، لظنّهم أنّ اليمن من ملكيتهم الخاصة، وسورية والعراق ولبنان تحت إبطهم، والبحرين مملكتهم الخصوصية كما كلّ الدول الخليجية، التي أهملوا شعبها، واستباحوا ثرواتها، ونصّبوا أنفسهم ملوكاً وأمراء على عروشها، والتاريخ يشهد أنّ هذه الألقاب المستوردة لا وجود لها في قاموسنا العربي، ولا في نهج أمة محمد ويسوع الناصري، وقد أهانوا وظلموا أتباع العقيدتين بأفعالهم الإرهابية المتدثرة لبوس الشيطان الرجيم، عبر بث الفتن المذهبية بين أبناء العقيدة الدينية الواحدة، وعبر تهجير مسيحيّي هذا الشرق، ولم يقتنعوا لتاريخه باحترام شعوبهم لمقاومتك وصمودك في وجه العدو الصهيوني، وتقديرهم انتصاراتك بقهر الجيش «الإسرائيلي» الذي قيل عنه زمناً إنه لا يقهر وقهرته، وجعلته خائفاً من قوة مجاهديك، الذين ما برحوا يلتفون حول أهدافك بطيبة نفس، قلّ ان يحلموا بوجودها في عقر ديارهم.

قيل قديماً انّ الفروسية من شمائل العرب، كما الجود ونصرة الضعيف، فأين نحن من تلك القيم حين النسيان سيد الموقف لما هو مدرج في سلوكياتنا العربية كمثل: «انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً»، و«الجار ولو جار»، فكيف بمن تربطك بهم صلة الحسب والنسب واللغة والدين والأخوة والجيرة التي هي أقرب من حبل الوريد! وحين استجارة المظلوم أمر لا خلاف عليه؟ إنّ زمنهم يا سيدي زمن سقوط الأخلاق العربية والقيم الأصيلة التي تعمّدت بدم الشهداء الذين هم أحياء عند ربهم يرزقون.

ها أنا ذا يا سيدي، أرفع الصوت جهاراً بالقول: إنّ إشراقة شمسك لن تغيب، وانّ عظمة انتصاراتك إلى مزيد، وإنّ مساكب الورد في ربوع لبنان، كما بيارات الليمون في فلسطين، وحقول الورد الجوري في شامة الدنيا، وهامات النخيل في العراق واليمن السعيد، كلها تشتهي وقع أقدامك ونبض أنفاسك المشبعة بحب هذا الوطن وكرامة ناسه الممتدّة على خطوط الطول والعرض من المحيط إلى الخليج.

لهذا يا سيدي لن يهزمك قرار مفلس، لأننا بايعناك على الشهادة والحق، ولأنّ رائحة الحبر النقي تفوح من قرارتك المشبعة بحماية الوطن، ولأنّ قوة الوفاء لنهجك المقاوم وخطك البياني المرتفع صعداً لا يمكن أن تهزه رياح القرارات الهمايونية، فقد رسمت الهدف... قضية فلسطين... وإنّا على دربك سائرون.

فليموتوا في غيظهم، حين كلّ مناصري قضيتك التي هي قضية كلّ حر عربي لن يقرأوا قرارهم المشين، حتى لو أعلنوا على الملأ محاباتهم لـ«إسرائيل» وتعاونهم المستقبلي معها كما وعدهم أحد الحاخامات مارك شتاينر حين قوله: «على الدول العربية المعتدلة، ويقصد دول الخليج للأسف، الاحتماء بإسرائيل».

هنا ربما علينا ان نذكّرهم بأطفال قانا وطولكرم وبحنين ونابلس وغزة ومحمد الدرة والأسرى من النساء والشيوخ والأطفال وحتى نواب الدولة الفلسطينية المحتجزين في سجون الاحتلال... علّ وعسى تتمّ مقايضة خروجهم بهذا الحب العذري الشفيف الهابط عليهم... دون سابق إنذار.

* رئيسة ديوان أهل القلم

عروبة جمال عبد الناصر وعمالة آل سعود المُزمنة

■ إبراهيم ياسين

ناضل الزعيم جمال عبد الناصر من أجل تحرير مصر وبقية البلدان العربية من الاستعمار والاحتلال الأجنبي المباشر وغير المباشر، ونجح في تحقيق العديد من الإنجازات الكبيرة، إن كان على صعيد التنمية الاقتصادية الغير تابعة للرأسمالية العالمية، أومن خلال إرساء العدالة الاجتماعية وتطبيق الاشتراكية.

وأعطى عبد الناصر زخماً كبيراً للحركة القومية العربية وللأفكار والتوجهات الوحدوية وأصبح رمزاً وقائداً لحركة النضال العربي المعاصر. وقد وعى جيداً الترابط الجدلي بين أمن مصر والأمن القومي العربي عموماً، وأنّ عزل مصر عن المجموع العربي هو الثغرة التي يدخل منها العدو الغربي إلى بلادنا العربية التي تمرّ بواحدة من أكثر مراحل صراعه ونضاله القومي خطورة وأحفلها بالدروس والعبر التاريخية.

وجد الغرب في انكفاء الحقبة الناصرية فرصة لترويض الأنظمة العربية، لا سيما بعد نكسة حزيران 1967 وتآمر بعض الأنظمة العربية مع العدوالصهيوني ـ الغربي، خاصة النظام السعودي على مصر الناصرية وعلى كلّ حركات المقاومة في ذلك الوقت... وبعد العجز عن تثمير إنجازات حرب تشرين الأول 1973 التي أحاطتها التباسات كثيرة، وما زالت نتائجها وتداعياتها تفرض نفسها سواء عبر معاهدة «كامب دايفيد» التي وقعها السادات، أو عبر الاتفاقيات الأخرى التي وُقّعت لاحقاً في أوسلو ووادي عربة.

قيل إنّ الزمن تغير بعد جمال عبد الناصر، وما علينا إلا ولوج طريق التفاوض كما فعل السادات وغيره من بعض ضعاف النفوس من الحكام العرب...فماذا كانت النتيجة؟

كانت علاقات تطبيع اقتصادية وتحالف سياسي وتعاون أمني ضدّ أنظمة وطنية، وقوى مقاومة وطنية تتصدّى للإرهاب الصهيوني التكفيري المُتعدِّد الوجوه والمشارب. وقد استفاد العدوالصهيوني من بعثرة التضامن العربي فزاد حجم الاستيطان وتحقق الجدار الصهيوني، وهوِّدت القدس على أمل أن تُهوّد كلّ فلسطين... وانكشفت الأمة أمام العدو...

كان للنظام السعودي الدور الرئيسي في هذا الانكشاف للأمة والتآمر على حركات التحرُّر والمقاومة، والذي يتجسّد في هذه الأيام في تمويل وتغذية الحرب الإرهابية التكفيرية في سوريا والعراق وليبيا وفي شنّ الحرب الوحشية على اليمن.

كما تجسّد أيضاً في فتح قنوات التطبيع مع العدو الصهيوني بشكل علني بعدما كان في السابق يتم في السر حيث كشفت القناة العاشرة في تلفزيون العدو الصهيوني عن زيارة وفد صهيوني رفيع المستوى للرياض قبل أسابيع بعدما كان قد زار وفد سعودي كيان العدو، على أنّ الجديد في هذا الدور التآمري للنظام السعودي إقدامه على إعلان الحرب على المقاومة الوطنية اللبنانية من خلال الضغط على الدول العربية في إجتماع وزراء الداخلية العرب لإصدار بيان يصنف حزب الله المقاوم منظمة إرهابية، وهو أمر شكل خدمة مجانية للعدو الصهيوني الذي سارع إلى الترحيب بالقرار واعتباره إنجازاً له.

على أنّ السؤال الذي يُطرح في هذا السياق: لماذا أقدمت السعودية على مثل هذه الخطوة في هذا التوقيت بالذات، وماهي أهداف هذه الخطوة؟

أولاً في التوقيت:

يأتي توقيت إصدار هذا القرار بعد فشل وإخفاق الحرب السعودية ضدّ اليمن وغرق السعودية في حرب استنزاف مكلفة لها مادياً وبشرياً كما يأتي بعد فشل الحرب الإرهابية ضدّ الدولة الوطنية السورية ولأنّ السعودية أدركت أنها غير قادرة على تغيير مجرى التطورات لمصلحتها وأنّ دورها السياسي في المنطقة بدأ يتراجع لجأت إلى إعلان الحرب على المقاومة في لبنان لما لها من دور في نصرة الشعب اليمني ومؤازرة الجيش السوري من ناحية وبهدف حرف الأنظار عن هذا المأزق السعودي المتزايد من جراء الفشل في تحقيق أهداف حروبها في المنطقة من ناحية ثانية.

ثانياً: هدف الحملة السعودية على لبنان والمقاومة.

إنّ الحملة السعودية جاءت في أعقاب إلغاء الهبة السعودية لتسليح الجيش وقوى الأمن اللبنانية والتلويح بطرد اللبنانيين العاملين في السعودية والطلب من الرعايا الخليجيين مغادرة لبنان وصولاً إلى التهديد بسحب الودائع والأموال الخليجية من البنوك اللبنانية وطبعاً الهدف من كل ذلك الضغط على اللبنانيين لتأليبهم ضدّ المقاومة... هذه الحملة التي تقوم بها الحكومة السعودية والتي تُستخدم فيها الهبة الملغاة سلاحاً لابتزاز لبنان وإخضاعه للوصاية السعودية عبر دفعه إلى تأييد سياساتها العدوانية في المنطقة كشرط مسبق للعودة عن قرارها بإلغاء الهبة ساهمت أيضاً عبر أتباعها في الداخل اللبناني في خلق مناخات مذهبية وطائفية بين اللبنانيين في محاولة لخلق فتنة مذهبية كوسيلة ضغط أخرى ضدّ لبنان وقواه الوطنية والمقاومة... هذا في الهدف من القرار السعودي الخليجي، لذلك فإنّ محاولة تبرير هذا القرار بأنّ لبنان، بموقفه الذي اتخذه في الجامعة العربية وقبله في المؤتمر الإسلامي الذي عقد في جدة، خرج عن الإجماع العربي في حين أنّ هذا الموقف هو نفسه الذي عبّر عنه وزير الخارجية الوزير جبران باسيل بالنأي بلبنان عن البيانات التي صدرت، لأنها تتعارض مع الموقف اللبناني الذي يشكل نقطة إجماع بين الأفرقاء في لبنان القاضي بعدم الانحياز إلى أي طرف من الأطراف إزاء الصراعات القائمة في المنطقة، لهذا فإنّ الموقف السعودي لا مبرر له أبداً.

لكن في المقابل، كشف هذا الموقف أنّ الحكومة السعودية لم تقدم هبة مالية إلى لبنان، وإنما أعلنت عن هبة مشروطة، كما اتضح من خلال هذا الموقف الذي يُراد منه إجبار لبنان على الخضوع للإملاءات السعودية، وهوأمر لم يتمكن العدوالصهيوني من تحقيقه ومن ورائه الولايات المتحدة الأميركية لا في حرب تموز 2006، ولا بعد حرب تموز...لهذا السبب فإنّ الحكومة السعودية لن تكون قادرة على تحقيق ما عجزت عنه القوتين الصهيونية والأميركية.

كما أنّ هذا القرار السعودي ـ الخليجي هو استكمال للحروب التي تشنها السعودية وبعض دول الخليج على سورية والعراق واليمن وهو بمثابة إعلان عن تحالف سعودي خليجي ـ صهيوني ضدّ لبنان ومقاومته الوطنية والإسلامية، وهو أيضاً ضدّ الشعب الفلسطيني وقضيته الوطنية ومقاومته، وبالتالي هي محاولة سعودية لتصفية القضية الفلسطينية وشطب حقّ عودة الشعب الفلسطيني إلى أرضه المُغتصبة والتي نصّت عليها القرارات الدولية الصادرة عن الأمم المتحدة ودوائر مجلس الأمن الدولي.

ويكشف القرار السعودي حقيقة قوى 14 آذار بكونها ملحقة وتابعة للسعودية وللغرب وتفتقد إلى الحدّ الأدنى من الكرامة الوطنية وهو ما ظهر جلياً من خلال مسارعتهم إلى توقيع عريضة يطلبون فيها الاعتذار والاسترحام كي تتراجع الحكومة السعودية عن قرارها إلغاء الهبة، كذلك وتزلفهم للسفير السعودي لمساعدتهم بالضغط على حكومته للسماح باستقبال وفد حكومي لبناني برئاسة رئيس الحكومة تمام سلام.

لا تستطيع السعودية أن تقدم شهادات براءة ذمة لمن من هو وطني ومن هو إرهابي، ولا تستطيع تصنيف أحد وهي التي تدعم وتمول التنظيمات الإرهابية وتغذي الأفكار المتطرفة أكانت إسلامية أم غير ذلك، فرجال المقاومة يأخذون الشرعية الوطنية والقومية من خلال تصديهم وقتالهم أعداء الأمة وغاصبي الأرض. وتبقى أميركا والسعودية في طليعة مصنعي الإرهاب ومموليه في العالم.

لا نزال في بدايات القرن الواحد والعشرين والأمة تعيش حالة تحول ومخاض عسير وهي تعتزّ بنهج المقاومة ونضالها، والسائد في أكثر من قطر عربي، وهذه إشارة إلى إرادة قوية لا تنكسر ولا تتراجع... مقاومة تشكل أحد أهم عوامل الأمل القومي العربي.

قالها جمال عبد الناصر يوماً: المقاومة وُجدت لتبقى، وستبقى.

شاء من شاء وأبى من أبى.

سورية وإعادة الروح إلى ساحل بلاد الشام

■ أحمد بدّور*

كان ساحل بلاد الشام على مرّ التاريخ في صلب معظم الصراعات على النفوذ في المنطقة والعالم، وقد شكل هذا الساحل، بموقعه الجغرافي، حالة فريدة قلما تحققت لمنطقة أخرى من هذا العالم. إلا أنّ هذا الموقع الفريد كان دائماً سبباً لصراعات لا تنتهي في رحلة النفوذ والسيطرة على المنطقة وانطلاقاً منها لرسم النفوذ في العالم.

فإذا كان هذا الساحل الممتدّ من لواء الاسكندرون في تركيا نزولاً نحو الجنوب وصولاً إلى سيناء في مصر وشرقا باتجاه عمق الجزيرة العربية قد شهد حضارات وشعوب كثيرة تركت بصمتها على التاريخ أمثال الكنعانيين والفينيقيين وغيرهم، إلا أنّ هذه الحضارات كانت في حالة صراع دائمة مع كلّ حالم في استعمار المنطقة ووضع اليد على ثروتها الطبيعية وممراتها الجغرافية الاستراتيجية التي تتشكل منها جغرافية هذه المنطقة والتي لها تأثير على رسم النفوذ السياسي وعلى التجارة الدولية، كل ذلك جعل من ساحل بلاد الشام محل طمع مستمرّ لكلّ الإمبراطوريات أدت إلى عدم استقراره على الدوام وآخر هذه الإمبراطوريات الولايات المتحدة الأميركية والتي أصبح ثابتاً، بالدلائل الدامغة، الدور الذي لعبته هذه الإمبراطورية في الأزمات والحروب التي تشهدها المنطقة وساحل بلاد الشام تحديداً.

فأميركا في رحلتها لمدّ نفوذها في المنطقة والعالم تمهيداً لمحاصرة آسيا ودولها الصاعدة وعلى رأسها الصين، اعتمدت في ذلك على هذا الساحل وجعلت منه نقطة ارتكاز وبداية لمشروعها الإمبراطوري، وإن كانت اعتمدت في تحقيق ذلك على دور بعض الدول الإقليمية التي تدور في فلك سياستها ونفوذها من أجل وضع اليد على دول المنطقة حيث نراها نجحت في تخريب بعض الدول وأخضعتها لمخططاتها المرسومة للمنطقة إلا أنّ هناك دولة واحدة بقيت عثرة أمام نجاح هذه الخطط وتلك الدولة هي سورية. فبالرغم من الضريبة الضخمة التي دفعتها هذه الدولة من دم شعبها ومن مقدراتها إلا أنها لا تزال إلى الآن تقاوم هذه الخطط.

هذه المقاومة للنفوذ الأميركي والتي هي في الحقيقة دفاع عن استقلالية ساحل بلاد الشام بمجمله والذي أفرغ من مضمونه على مرّ السنين حيث تمّ إدخاله في صراعات دموية منذ نكبة فلسطين ونشأة دولة «إسرائيل» والتي شكلت الأسفين الأول الذي دُقّ في جسد هذا الساحل وكان البداية لإدخال بلاد الشام جميعها في حالة من الاستنزاف والحروب المستمرة والتي تغير معها كل شيء في المنطقة. فحالة البحبوحة انتهت وأدوار مدن كثيرة فُقدت لصالح دول ومدن أخرى استُحدثت لأهداف تخدم مشروع الإمبراطورية الجديدة، فخفت دور بيروت كعاصمة اقتصادية للمنطقة وصعدت دبي كعاصمة للاقتصاد بدلاً عنها وخفت دور مصر وسورية والعراق وغيرها لمصلحة دول هامشية أنشئت بهدف تغيير لعبة النفوذ في المنطقة. وبالرغم من النجاحات الكثيرة التي حققتها أميركا في تمدّد نفوذها إلا أنّ كل ذلك لم ينتج سيطرة كاملة وتامة على المنطقة فالحالة السورية لم تسقط في المشروع ولم يسقط معها ساحل بلاد الشام والذي تشكل سورية قلبه، وعليه فإنّ استمرارية القتال من قبل سورية وشعبها بدعم من حلفاؤها المُتضرِّرين أصلاً من تمدُّد النفوذ الأميركي في المنطقة كلّ ذلك أدى إلى إعادة الروح لدور هذا الساحل.

وإذا كان هذا القتال أو المقاومة السورية إنما يأتي في البداية دفاعاً عن سورية واستقلال قرارها وبالرغم من أنّ الحديث عن استقلال القرار السوري في هذه الأيام يُعتبر ضرباً من ضروب الخيال نتيجة الصراع الدموي الحاصل على أرض سورية والذي قسّمها إلى مناطق نفوذ تتشارك فيه معظم دول الصراع على المنطقة. إلا أنّ أهميته تأتي في أنه يؤسس لبداية عودة الدور لهذا الساحل الذي سوف يشكل حالة توازن فرضتها الضرورة بين المتقاتلين في سورية على المنطقة والسبب الرئيسي في ذلك يعود إلى أنّ السوريين قد أثبتوا أنهم ليسوا لقمة سائغة يسهُل تقاسمها على موائد المتقاتلين فقد أداروا المعركة بحرفية عالية جلبت الكبار إلى حلبة الصراع ولم يعد السوري يقاتل وحيداً بل دخلت إلى الحلبة دول كثيرة كانت تقاتل بواسطة وكلاء محليين لها وحتى الولايات المتحدة أجبرت على تغيير خططها وأهدافها نتيجة صمود الشعب السوري وكذلك أولوياتها تغيرت، فقبلت ببقاء الدولة السورية وجغرافيتها موحّدة مع المحافظة على علمانية الدولة وإذا كان ذلك يعتبر تحولاً هاماً في الموقف الأميركي إلا أنه سوف يعطي دفعاً قوياً لدول هذا الساحل وعلى رأسها سورية في لعب دوراً مهماً في السياسة الدولية، بعد أن ينجلي غبار المعركة والذي سوف يشكل نقطة توازن أو تسوية بين المتصارعين على الأرض السورية.

وإذا كان السوريون قد نجحوا في جلب كلّ الآخرين إلى حلبة صراعاتهم واستطاعت الدولة بأدائها أن تظهر المتقاتلين الحقيقيين والأصليين على حقيقتهم وليس الوكلاء المحليين إلا أنّ ذلك قد أعطى دفعاً لكلّ دول الإقليم لإعادة تصدر المشهد والتي ستتكرس بالتسوية (الأنفاق) المنتظر وأن طال الزمن أو قصر والذي سوف يعيد بدوره التألق لهذا الساحل على حساب دول الأطراف التي شكلت رأس الحربة في الصراع الحالي. ولن يطول الزمن حتى تظهر الأزمات في كلّ من تركيا والسعودية ودول كثيرة شاركت في لعبة الدم الدائرة في سورية إلا أنه وفي نفس الوقت تكون بداية الحلول للأزمة السورية بدأت بالظهور ويظهر معها الدور المستقبلي لساحل بلاد الشام . لعبة هزلية تشبه مسألة الأواني المستطرقة بحيث يخفت دور دول يصعد دور دول أخرى.

كذلك سوف يعيد الوهج والازدهار إلى دور ساحل بلاد الشام والفضل في هذا يعود للشعب السوري ولصموده ولقيادته التي أحسنت حتى الآن إدارة الصراع الحاصل على أرضها وأيضاً يعود إلى دور حلفاؤها بتوفير الدعم وخاصة دور حزب الله الذي بدأ يأخذ بعداً تخطى جغرافية لبنان سواء قبل البعض بذلك أم لم يقبل، والذي سوف يشكل في المستقبل بالإضافة للدور السوري حالة شراكة لإدارة ساحل بلاد الشام وصعوده وكلّ ذلك بموافقة المتحاربين على النفوذ في المنطقة أنفسهم حيث ستفرض عليهم المصلحة المشتركة إعادة بناء هذا الساحل وإعطاءه دوراً كبيراً في رسم سياسات الإقليم نتيجة الضرورة واحتياجات المتصارعين لنقطة توازن تؤدي إلى استقرار الإقليم والذي سوف يلي الاتفاق المنتظر.

والتاريخ سيشهد...

* محامٍ